

عنوان البحث

# جزاء الإبدال في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -

الباحث الدكتور

حميد شاهر فرحان

الإمامة  
عامة

الحمد لله رب العلمين، متم نعمته على عباده المسلمين، بكتابه الفرقان الواضح المبين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله بحكمته أنزل كتاباً تبياناً لكل شيء، وجعله هدى وبرهاناً لهذه الأمة، وقبض له العلماء من يفسرونه، ويبلغونه للناس؛ لتتم به الهداية، وتقوم به الحجة، لذلك أحببت أن أضرب بسهم من العناية بالقرآن الكريم، فإن كتاب الله تعالى خير ما يتنافس فيه المتنافسون، إذ يهدف هذا الموضوع إلى بيان سنة من سنن الله الكونية في خلقه، وفق نظام الاستبدال المستعمل في القرآن الكريم، وبيان معانيها، من خلال آيات مستقرة مستوحاة من وحي القرآن، نظراً لما تحمله هذه اللفظة من معان حية، وفي وقائع مختلفة، وتطورات جديدة، تدعو إلى التدبر، والتفكر في لفظة الإبدال المقترنة بالجزاء والوفاء، إحساناً وإساءة، عاقبة وعقوبة، فكأنها تسير في فلك من فلك الإعجاز والإيجاز، فجاء هذا البحث ليتكلم عن هذه الكلمة، بصورة مختلفة، ويسور متباينة، ثم قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ومصادر، وهي كالاتي:

مقدمة.

تمهيد: تعريف الجزاء والإبدال في اللغة واصطلاح واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: تعريف الجزاء لغة واصطلاحاً.

الفرع الثاني: تعريف الإبدال لغة واصطلاحاً.

المبحث الأول: الآيات التي وردت فيها جزاء الثواب من الإبدال.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي ورد فيها جزاء العقاب من الإبدال.

الخاتمة: بينت فيها أهم ما توصلت إليه في البحث من النتائج.

المصادر والمراجع: رتبها على الترتيب الأبجدي.

تمهيد: تعريف الجزاء والإبدال لغة واصطلاحاً:

الفرع الأول: تعريف الجزاء لغة واصطلاحاً:

**تعريفه لغةً:** هو قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه ، تقول: جزاء به وعليه جزاءً، وجزاه مجازاة وجزاءاً، قيل: جزيت فلاناً أجزيته جزاءً، وجزيته مجازاة، وهذا رجل جازيك من رجل، أي: جزيته بما صنع<sup>(١)</sup>، والجزاء يكون ثواباً وعقاباً كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ جزى دون جازى؛ لأن المجازاة هي المكافأة أي مقابلة نعمة بنعمة هي كفؤها، ونعمة الله لا كفاء لها، ولهذا لا يستعمل المكافأة في حق الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

**تعريفه اصطلاحاً:** هو ما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هو ما يكون منفعة أو مضرة، أي: بالمقابلة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر<sup>(٦)</sup>.

### الفرع الثاني: تعريف الإبدال لغةً واصطلاحاً:

**تعريفه لغةً:** هو خيارُ بدل خيار، وبدل الشيء: غيره، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء قيل: بدلَ الشيء وبدلَّه الخلف منه، والجمع أبدال، ويقال الرجل للرجل: أذهب معك بفلان، فيقول: معي رجلٌ بدلَّه، أي: رجل يغني غناؤه ويكون في مكانه، وأبدل الشيء من الشيء وبدلَّه: اتخذه منه بدلاً<sup>(٧)</sup>.

**تعريفه اصطلاحاً:** رفع الشيء ووضع آخر مكانه<sup>(٨)</sup>.

قيل: تغير الشيء عن حاله<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٦ / ٢٣٠٣، ومقاييس اللغة: ٦ / ٤٥٥ مادة (جزى).

(٢) سورة يوسف: آية ( ٧٤ ) .

(٣) سورة يوسف: آية ( ٧٥ ) .

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١١ / ٩٨، والكلبيات: ٣٥٦ مادة (جزى).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٢٥ .

(٦) الموسوعة الفقهية الكويتية: ٧٧ / ١٥ .

(٧) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤ / ٩٣، والصحاح: ٤ / ١٦٣١-١٦٣٢، وتاج العروس: ٢٨ / ٦٤ مادة (بدل).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤ / ٩٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٨ / ٢٤٥ .

(٩) ينظر: لسان العرب: ١١ / ٤٨ .

ويتبين لي من التعريف اللغوي، أنه متوافق تماماً لتعريفه الاصطلاحي، وإن اختلفت عباراته من حيث المبني، فهو متحدة من حيث المعنى.

## المبحث الأول

الآيات التي وردت فيها جزاء الثواب من الإبدال، واشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الجزاء في استبدال الولد الصالح:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْعَلْمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّنَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾﴾<sup>(١)</sup>.

كان لا بدّ للمعلم أن يكشف لتلميذه عن خفايا هذه التجربة المثيرة، التي أراه منها ظاهراً لا يستقيم على أي منطق، ولا يتفق مع أي عاقل، ولا يلتقى مع تقدير أي إنسان سليم الإدراك، وإن موسى لفي حيرة بالغة من أمر صاحبه هذا، فبدأ المعلم يشرح له حقيقة الموقف، ويكشف له عن الوجه الخفي عن هذا الحدث، فهذا الغلام الذي لا يبدو في حاضره ومظهره أنه يستحق القتل، قد كشف ستر الغيب عن حقيقته للعبد الصالح، فإذا هو في طبيعته كافر طاغ، تكمن في نفسه بذور الكفر والطغيان<sup>(٢)</sup>، وقد ورد في الحديث عن أبي بن كعب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " أما الغلام فطبع يوم طبع كافراً... " <sup>(٣)</sup>، وهذا يؤيد ظاهره أنه غير بالغ، وهو الذي يشهد له سياق الكلام، وهو قول أكثر المفسرين، وقد أباح الله له الاجتهاد في قتله على هذه الجهة، خشية على الوالدين المؤمنين من طغيانه عليهما، وسوء صنيعه، فيلحق بهما شراً وبلاء، فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاق كافر، فيضلها بضلاله، فيرتدا بسببه، ويكفرا بعد الإيمان، وإنما خشي الخضر ذلك؛ لأن الله اطّلع على سر أمره، لأنه لو صار بالغاً كان كافراً فيتسبب في كفره إضلال أبويه، لذلك أمره بقتله<sup>(٤)</sup>، وقد ذكر بعض المفسرين: على أنه كان بالغاً، قاطع للطريق، يُقدّم على الأفعال المنكرة، وكان أبواه مضطرين إلى التعصب له، والذب عنه، فكان يقعان في الفسق، فاحتمل أن يؤدي ذلك إلى الكفر والارتداد، قال سعيد ابن جبير: " فخشينا أن يحملها حبه على أن يتبعاه في دينه"، وحاصل الإشكال في قتل الخضر له، سواء كان كافراً، أو قاطعاً

(١) سورة الكهف: آية ( ٨٠ - ٨١ ).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١١، وفي ظلال القرآن: ٢٢٨١/٣.

(٣) جزء من الحديث، والحديث بتمامه في صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضائل الخضر: ١٨٥٠/٤ رقم (٢٣٨٠).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ١٩٤/٥، والكشاف: ٧٤١/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٧/١١.

للطريق، هذا ما تقتضيه الشريعة الإسلامية<sup>(١)</sup>، قال الشوكاني: "يمكن أن تكون للخضر شريعة من عند الله خاصة به تسوغ له ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا القتل الذي أصاب فقد جازى الله سبحانه وتعالى الوالدان بأن أبدلها ذرية خيراً منه بولدٍ صالح طاهر ظاهر الزكاة في الحال، قال قتادة: برأً بوالديه، وقال الكلبي: "ولدت امرأته جارية، فتزوجها نبي من الأنبياء، فهدى الله على يده أمه من الأمم"<sup>(٣)</sup>، قال ابن عباس: "دينياً"، وهو التفسير اللازم والكثير، وقال بعضهم: هو الطهارة من الذنوب، والأخلاق الرديئة، التي تعرض لعنوان الربوبية، والإضافة إليهما ما لا يخفى من الدلالة على إرادة وصول الخبر إليهما<sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثاني: جزاء الله سبحانه لمن أخلص عبوديته له بتبديله من بعد خوفهم أمناً:**

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

جاء الخطاب هنا في هذه الآيات لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولمن معه حيث وعدهم الله - عز وجل - في أن يورثهم الأرض ويجعلهم خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حيث أورثهم مصر والشام، ووعدهم الله - تعالى - بالاستخلاف في الأرض، وبتمكين دينهم، وبأن يجعل لهم بدلاً من الخوف الذي كانوا يعيشون فيه، أمناً واطمئناناً، وراحةً في البال، وهدوءاً في الحال<sup>(٦)</sup>، قال المفسرون: نزلت هذه الآية حيث كان أصحاب رسول - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة عشر سنين، أو أكثر، خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه،

(١) ينظر: الكشف والبيان: ١٨٧/٦، والكشاف: ٧٤١/٢، وتفسير القرآن العظيم لان كثير: ١٦٧/٥.

(٢) فتح القدير: ٣٥٩/٣.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٣٥٨/٢، ومعالم التنزيل: ١٩٥/٥.

(٤) ينظر: البحر المديد: ٢٩٦/٣، وروح المعاني: ٣٣٤/٨.

(٥) سورة النور: آية (٥٥).

(٦) ينظر: معالم التنزيل: ٤٢٥/٣، والكشاف: ٢٥١/٣، والبحر المديد: ٦١/٤.

حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع السلاح، فنزلت<sup>(١)</sup>، وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله - صلى الله عليه - وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله فنزلت ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

فأنجز الله وعده، فأمنوا، وأظهرهم على جزيرة العرب، وفتح لهم بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة، فجعلهم ملوكاً، وساستها سكانها، واستولوا على الدنيا بحذاقيرها، وجعل لهم الأمن والتمكين التام، كما استخلف الذين من قبلهم داود وسليمان عبيهما السلام، وغيرهما من الأنبياء<sup>(٣)</sup>، قال أبو حيان: "الذي ارتضى لهم صفة مدح جليلة، وقد بلغت هذه الأمة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى، حيث أظهر على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم إلى زمان هذه الملة المحمدية"<sup>(٤)</sup>.

**قال أهل العلم:** كان في هذه الآية دلالة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن الله أنجز ذلك الوعد، إذ لا يعلم الغيب إلا هو، ولا يمكن معارضتها بما يصح بالمصادفة، أو القرائن أحياناً من أقوال الكهان والعرافين؛ لأن كذب هؤلاء أكثر من صدقهم<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> ينظر: جامع البيان : ٢٠٩/١٩، وتأويلات أهل السنة: ٥٨٦/٧، والكشاف: ٢٥١/٣، ومدارك التنزيل: ٥١٦/٢.  
<sup>(٢)</sup> المستدرک علی الصحیحین: ٤٣٤/٢ رقم (٣٥١٢)، والصحیح المسند من أسباب النزول: ١٥١/١. والحديث صحيح.

<sup>(٣)</sup> ينظر: الكشاف: ٢٥١/٣، ومدارك التنزيل: ٥١٦/٢، ومحاسن التأويل: ٤٠٣/٧.

<sup>(٤)</sup> البحر المحيط: ٦٥/٨.

<sup>(٥)</sup> ينظر: الكشاف والبيان: ١١٥/٧، وأنوار التنزيل: ١١٣/٤، الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٧/١٢.

وقد حصل خلاف بين أهل التفسير من هم الذين أهل الخلافة، قال الضحاك: هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان وعلي؛ لأنهم أهل الإيمان، وعملوا الصالحات<sup>(١)</sup>، وعلى هذا القول ذهب ابن العربي إذ قال: "قال علماءنا: هذه الآية وعد حق وقول صدق، يدل ذلك على صحة إمامة الخلفاء الأربعة؛ لأنه لم يتقدمهم أحد في الفضيلة إلى يومنا هذا، فأولئك مقطوع بإمامتهم، متفق عليهم"<sup>(٢)</sup>، واحتجوا بما رواه سفيّنة<sup>(٣)</sup> إذ قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً"، قال: أمسك خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وعمر رضي الله عنه عشرًا، وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة، وعلي رضي الله عنه ستاً<sup>(٤)</sup>.

وقال آخرون: هذا وعد لجميع الأمة في ملك الأرض، واختار هذا القول ابن عطية، إذ قال: والصحيح في هذه الآية أنها في استخلاف الجمهور، واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد، ويجعلهم أهلها، كالذي جرى في الشام، والعراق، وخراسان<sup>(٥)</sup>، مستدل بما روي عن مقداد بن الأسود يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر، ولا وبر إلا أدخل الله عليهم الإسلام بعز عزيز وبذل ذليل، إما يعزهم ويهديهم إلى الإسلام، وإما يذلهم فيؤدوا الجزية"<sup>(٦)</sup>، وعلى هذا الرأي ذهب القرطبي أيضاً، إذ قال: "فصح أن الآية عامة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - غير مخصوصة، إذ التخصيص لا يكون إلا بخبر ممن يجب له التسليم، ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم"<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/١٩٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٢/٢٩٧.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي: ٣/٤٠٩.

(٣) سفينة: أبو عبد الرحمن، وأسمه مهران، وقيل: رومان: وقد لقبه النبي عليه السلام بسفينة؛ لأنه كان في سفر فحمل متاع الرفاق كلهم، وقد توفي بعد سبعين من الهجرة. ينظر: الوافي بالوفيات: ١٤/١٠٤، والإصابة في معرفة الصحابة: ٣/١١١.

(٤) صحيح ابن حبان: ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عثمان، كان علي بن أبي طالب: ١٥/٣٩٢ رقم (٦٩٤٣). والحديث حسن صحيح. وقول: (أمسك خلافة... ستاً) هو من قول سفينة.

(٥) المحرر الوجيز: ٤/١٩٣.

(٦) المعجم الكبير للطبراني: ٢٠/٢٥٤، رقم (٦٠١) والحديث صحيح.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٢٩٨.

### المطلب الثالث: تبديل الله سبحانه لمن تاب سيئاته حسنات:

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ<sup>٤</sup> وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ<sup>٥</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾<sup>(١)</sup>.

هذه العظائم القبيحة التي جمعهن الكفرة شيئاً، إذ كانوا مع إشراكهم به - سبحانه - مداومين على قتل النفوس المحرمة، التي من جملتها المموّدة، منكبين على الزنا، لا يراعون عنه أصلاً، فنفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريضاً بما كان عليه أعداؤهم من قريش وغيره<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بمكة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿مُهَانًا﴾ فقال المشركون: وما يغني عنا الإسلام، وقد عدلنا بالله، وقد قتلنا النفس التي حرم الله، وأتينا الفواحش؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إلى آخر الآية، قال: "فأما من دخل في الإسلام وعقله، ثم قتل، فلا توبة له"<sup>(٣)</sup>.

ولا خلاف بين أهل العلم في قوله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ﴾ أن الاستثناء عامل في الكافر والزاني، واختلفوا في القاتل، قال جمهور العلماء: وفي الآية دلالة على صحة قبول توبة القاتل، خلافاً لابن عباس الذي قال: لا يقبل توبة القاتل<sup>(٤)</sup>، وقال ابن كثير: تقبل توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه الآية، وبين الآية التي في سورة النساء وهي قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾<sup>(٥)</sup>، فإن هذه وإن كانت مدنية، إلا أنه مطلق، فتحمل على من لم يتب؛ لأن هذه مقيدة بالتوبة، ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ<sup>٦</sup> وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>،<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الفرقان: آية (٦٨ - ٧٠).

(٢) ينظر: البحر المديد: ١١٦/٤، وفي ظلال القرآن: ٢٥٧٩/٥.

(٣) صحيح مسلم: كتاب التفسير: ٢٣١٨/٤ رقم (٣٠٢٣)، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول: ١٥٥/١.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢١/٤، والجامع لأحكام القرآن: ٧٦/١٣.

(٥) سورة النساء: آية (٩٣).

(٦) سورة النساء: آية (٤٨).

(٧) تفسير القرآن العظيم: ١١٥/٦.

وقيل: جعل القائل في المشيئة، كسائر التائبين من الذنوب<sup>(١)</sup>.  
وقد أول محمد رشيد رضا كلام ابن عباس فقال: "أما ما ورد عن ابن عباس أنه لا يقبل توبة القاتل، أنه محمول على سنة الله في التغليظ والتشديد، وإلا فكل ذنب محو بالتوبة"<sup>(٢)</sup>.

### وفي التبديل أقوال:

أولاً: إن التبديل إنما يكون في الدنيا، فيبدل الله تعالى قبائح أعمالهم في الشرك بمحاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيماناً، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا إحصاناً وعفة، قاله ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والسدي ومجاهد وقتادة<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: قال الزجاج: "السيئة بعينها لا تصير حسنة، فالتأويل: أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه السيئات"<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: هذه في الآخرة، حيث أن تلك السيئات الماضية، تنقلب بنفس التوبة النصوح إلى حسنات، لمن كان لهم الندامة والحسرة على كل سيئة كانت لهم في الدنيا، فيوم القيامة وإن وجد مكتوباً عليه إنه لا يضره، وتنقلب حسنة في صحيفته، وقد ورد على صحة هذا القول خبر صحيح عن أبي ذر قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجاً منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه، وارفعوا عنه كبارها، فتعرض عليه صغار ذنوبه، فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول: رب، قد عملت أشياء لا أراها ها هنا" فلقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضحك حتى بدت نواجذه<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٢١/٤، ومفاتيح الغيب: ٤٨٥/٢٤، وفتح القدير: ١٠٣/٤.

(٢) تفسير المنار: ٢٧٩/٥.

(٣) ينظر: الكشف والبيان: ١٥٠/٧، والنكت والعيون: ١٥٨/٤، وروح المعاني: ٤٩/١٠.

(٤) معاني القرآن للزجاج: ٧٦/٤.

(٥) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها: ١٧٥/١ رقم (١٩٠).

## المطلب الرابع: مغفرة الله سبحانه لمن بدل الإساءة بالحسنى:

قال تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾﴾<sup>(١)</sup>.

حكى الله سبحانه وتعالى على ما أمر به موسى - عليه السلام - من القاء العصا، فاستجاب موسى - عليه السلام - لأمر ربه، فرأى انقلاب العصا حية، وهي تتحرك، وتضطرب بسرعة شديدة، وأدركت طبيعة موسى - عليه السلام - الانفعالية، وأخذته هزة المفاجأة التي لم تخطر له ببال، وجرى بعيداً عن الحية، دون أن يفكر في الرجوع، حيث ولَّى تولىً قوياً<sup>(٢)</sup>، والجان هي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم، قيل: أنها صارت حية صغيرة، ثم قلبت حية كبيرة، وقيل: أنها جان عند الطور، وحية عند فرعون<sup>(٣)</sup>.

وليس في معرفة دقة تفاصيلها أمر مهم، سوى أن الله - عز وجل - خلق في العصا حياة فغيرت أوصافها.

وقد نهى الله - سبحانه وتعالى -، موسى - عليه السلام - من الخوف، والخوف الحاصل هو خوف رعب من انقلاب العصا حية ، وناداه مؤنساً ومقوياً على الأمر، بأن لا تخف؛ لأن رسلي الذين اصطفيتهم للنبوّة لا يخافون غيري، وإذا قد كان انقلاب العصا حية حصل حين الوحي كان تابعاً لما سبقه من الوحي، وهذا تعليم لموسى - عليه السلام - التخلق بخلق المرسلين من رباطة الجأش، وليس في النهي حط لمرتبة موسى - عليه السلام - عن مراتب غيره من المرسلين، وفيه تبشير له باصطفائه بالرسالة والنبوّة، وتشجيع له بنزع الخوف، إذ لا يتمكن من أداء الرسالة، ما لم يزل خوفه من المرسل إليه<sup>(٤)</sup>.

فائدة: ومعنى ﴿لَدَى﴾ في حضرتي، أي: حين تلقي رسالتي، وحقيقة ﴿لَدَى﴾ مستحيلة على الله؛ لأن حقيقتها المكان والله منزّه عن المكان والجهة<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النمل : آية ( ١٠ - ١١ ) .

(٢) ينظر: زاد المسير: ٣/٣٥٤، ومحاسن التأويل: ٧/٤٨٧، والتحرير والتنوير: ١٩/٢٣١.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢/٥٧٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٣/١٦٠، وفتح القدير: ٤/١٤٧.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: ٤/٢٥١، وروح المعاني: ١٠/١٦١، ومحاسن التأويل: ٧/٤٨٧.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/٢٣١.

وقد اختلف المفسرون في الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ، على أقوال عدة:

الأول: أنه استثناء متصل، وللمفسرين فيه عبارات، قال الحسن: كانت الأنبياء تذنّب فتعاقب، ثم تذنّب والله فتعاقب، وقال ابن جريج: فمعنى الآية: لا يخيف الله سبحانه الأنبياء بذنّب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يتوب، فقلوه (إلا) على هذا التأويل استثناء صحيح، وقال الثعلبي، والقشيري، وحكا الماوردي من بعض الوجوه: أن الاستثناء على هذا متصل، أي: إلا من ظلم نفسه من النبيين، والمرسلين، فيما فعل صغيرة قبل النبوة<sup>(١)</sup>.

وقد ردّ ابن عطية هذا القول، وأوله فقال: "قال القاضي أبو محمد: وأجمع العلماء على أن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل، واختلف فيما عداها، فعسى أن يشير الحسن وابن جريج إلى ما عدا ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن جزي: "الاستثناء متصل وهو بعيد؛ لأن الصحيح عصمتهم من الذنوب، وأيضاً تسميتهم ظالمين شنيع القول بتجويز الذنوب عليهم"<sup>(٣)</sup>.

وذكر للفراء وجه آخر للاستثناء: إنه استثناء متصل من جمل محذوفة، وهو أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة لأن المعنى: لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم<sup>(٤)</sup>.

ولم يرض النحاس هذا الوجه<sup>(٥)</sup>.

الثاني: أن تجعل (إلا) بمعنى الواو، فهو كقوله تعالى: ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، حكاه الفراء عن بعض النحويين، ولم يرضه<sup>(٧)</sup>، وردّ النحاس هذا الرأي فقال: استثناء من محذوف محال لأنه استثناء من شيء لم يذكر ولو جاز هذا لجاز: إني أضرب القوم إلا زيدا، بمعنى لا

(١) ينظر: الكشف والبيان: ١٩٢/٧، ولطائف الإشارات: ٢٧/٣، والنكت والعيون: ١٩٧/٤.

(٢) المحرر الوجيز: ٢٥١/٤.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل: ٩٩/٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧/٣.

(٦) سورة البقرة: آية (١٥٠).

(٧) معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيداً، وهذا ضد البيان، والمجيء بما لا يعرف معناه، وأما كان إلا بمعنى: ( الواو ) فلا وجه له ولا يجوز في شيء من الكلام<sup>(١)</sup>.

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ استثناء منقطع، والمعنى: لكن من ظلم غيرهم، قاله الفراء<sup>(٢)</sup>، إذ الأنبياء معصومون من وقوع الظلم الواقع من غيرهم، وهذا القول عليه أكثر المفسرين، وهو الظاهر<sup>(٣)</sup>.

وللمفسرين في المراد بالظلم ها هنا قولان:  
أحدهما: المعاصي، والثاني: الشرك<sup>(٤)</sup>.

ومعنى (حُسناً): توبة وندماً، بعد سوء عمله، وفي هذا إشارة إلى موسى - عليه السلام - وإن ظلم نفسه بقتل القبطي، وخاف من ذلك، فإن الله - عز وجل - يغفر له؛ لأنه ندم على ذنب، وتاب عنه<sup>(٥)</sup>.  
عنه<sup>(٥)</sup>.

قال ابن كثير: " وفيه بشارة عظيمة للبشر، وذلك أن من كان على عمل سيئ ثم أفلح عنه ورجع وتاب وأتاب، فإن الله يتوب عليه" <sup>(٦)</sup>.

(١) إعراب القرآن للنحاس: ١٣٧/٣.

(٢) معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٢٥١/٤، والكشاف: ٣٥١/٣، وزاد المسير: ٣٥٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦١/١٣، والبحر المحيط: ٢١٣/٨، والدر المصون: ٥٧٧/٨، واللباب في علوم الكتاب: ١١٨/١٥، وروح المعاني: ١٦١/١٠، والتحرير والتنوير: ٢٣١/١٩.

(٤) ينظر: زاد المسير: ٣٥٤/٣، والجامع لأحكام القرآن: ١٦١/١٣.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط: ٣٧٠/٣، والبحر المحيط: ٢١٤/٨، والجواهر الحسان: ٢٤٤/٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم: ١٦٣/٦.

## المطلب الخامس: جزاء الإنابة إلى الله بعد الملامة:

قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَوْنَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا بُولَاقَ إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿١﴾.

ذكر أهل التفسير أن رجلاً كان بناحية اليمن له بستان، وكان مؤمناً، وذلك بعد عيسى ابن مريم - عليه السلام - وكان يأخذ منه قدر قوته، وكان يتصدق بالباقي، وقيل: كان يترك للمساكين ما تعداه المنجل، وما يسقط من رؤوس النخل، وما ينتثر عند الدباس، فكان يجتمع من هذا شيء كثير، فمات الرجل عن ثلاثة بنين، فقالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير، وإنما كان أبونا يفعل هذا إذ كان المال كثيراً، والعيال قليلاً، وأما الآن فلا نستطيع أن نفعل هذا، فعزموا على حرمان المساكين، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدْف<sup>(١)</sup>، خفية من المساكين، ولم يستثنوا في يمينهم<sup>(٢)</sup>.

وأنهم لما رأوا جنتهم محترقة ظنوا أنهم قد ضلوا الطريق فقالوا: إنا لضالون ثم لما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: بل نحن محرومون حُرِمْنَا خَيْرَهَا بِشَوْمِ عَزْمِنَا عَلَى الْبُخْلِ وَمَنْعِ الْفُقَرَاءِ، ثم إنه تعالى لما حكى عن ذلك الأوسط أنه أمرهم بالتوبة وبالتسبيح حكى عنهم أشياء أولها: أنهم اشتغلوا بالتسبيح وقالوا في الحال: سبحان ربنا عن أن يجري في ملكه شيء إلا بإرادته ومشيتته، ولما وصفوا الله تعالى بالتنزيه والتقديس اعترفوا بسوء أفعالهم وقالوا إنا كنا ظالمين، ثم انصرفوا إلى رجاء الله تعالى، وانتظار الفرج من لدنه، في أن يبدلهم بسبب توبتهم خيراً من تلك الجنة<sup>(٣)</sup>.

**واختلف العلماء في تلك التوبة:** فقسم توقف في توبتهم فقالوا: إن الكلام يحمل أنهم إنما قالوا ذلك رغبة منهم في الدنيا، وقسم قالوا: إن ذلك توبة منهم، وعلى هذا القول أكثر أهل العلم، قال

(١) سورة القلم: آية ( ٣٠ - ٣١ ).

(٢) السدْف: هو ظلمة الليل. ينظر: لسان العرب: ١٤٦/٩، وتاج العروس: ٤٢٥/٢٣ مادة (سدْف).

(٣) ينظر: معالم التنزيل: ١٣٩/٥، وزاد المسير: ٣٢٤/٤، وتفسير القرآن العظيم: ٢١٥/٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٨، ومدارك التنزيل: ٥٢٣/٣، وروح المعاني: ٣٧/١٥.

ابن كيسان<sup>(١)</sup>: نسينا نعم الله، فلم نشكرها كما شكرها آباؤنا من قبل، وقد تعاقدوا وقالوا: إن أبدلنا الله خيراً منها لنصنعن كما صنع آباؤنا فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها<sup>(٢)</sup>.

وعن مجاهد قال: تابوا فأبدلوا خيراً منها<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: "الظاهر أن أصحاب الجنة كانوا مؤمنين، أصابوا معصية وتابوا"<sup>(٤)</sup>.

ووجه الاستدلال بالآية أن أصحاب الجنة قصدوا بجز الثمار إسقاط حق المساكين فعاقبهم الله بإتلاف ثمارهم<sup>(٥)</sup>. والله تعالى أعلم.

---

(١) ابن كيسان: عبد الرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، فقيه معتزلي مفسر، قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم، كان جليل القدر يكاتبه السلطان، وقد توفي نحو سنة ( ٢٢٥ هـ ). ينظر: تهذيب التهذيب: ٢٥٩/٦، والأعلام: ٣/ ٣٢٢-٣٢٣.

(٢) ينظر: بحر العلوم: ٤٨٤/٣، والكشف والبيان: ١٨/١٠، وفتح القدير: ٣٢٥/٥.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٥١/٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٥/١٨، والبحر المديد: ١١٢/٧.

(٤) البحر المحيط: ٢٤٤/١٠.

(٥) التحرير والتنوير: ٨٩/٢٩.

## المبحث الثاني

الآيات القرآنية التي تضمنت جزاء العقاب من الإبدال، واشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: استحقاق الإثم لمن بدل بالوصية:

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨٠) فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾.

الخطاب في الآية موجه إلى الناس كلهم بأن يوصوا بشيء من الخير، ولا سيما في حال حضور أسباب الموت وظهور أماراته لتكون خاتمة أعمالهم خيراً، فالأمة متكافلة حيث يخاطب المجموع منها بما يطلب من الأفراد، وقد استفاض في الشرع ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ، أي: حضور مقدماته، وأسبابه من العلل والأمراض المخوفة، والعرب تطلق على أسباب الموت موتاً على سبيل التجوز<sup>(٢)</sup>.

وقد أطلق في القرآن الخير وأريد به المال، وإنما سمي المال خيراً تنبيهاً على معنى لطيف: وهو أن المال الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من وجه محمود، كما أن في التسمية إشارة إلى كثرته، قال مجاهد: الخير في القرآن كله يراد به المال<sup>(٣)</sup>.

والوصية في الأصل: عبارة عن الأمر بالشيء والعهد به في الحياة بعد الممات<sup>(١)</sup>.

(١) سورة البقرة: آية ( ٨٠ - ٨١ ).

(٢) ينظر: النكت والعيون : ٥٨/٢، ومعالم التنزيل: ٢٠١/١، والبحر المحيط: ١٥٨/٢.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٧/٢، ومحاسن التأويل: ١١/٢، وتفسير المنار: ١٠٨/٢.

وقد اتفق أهل العلم على وجوب الوصية على من عليه دين، أو عنده وديعة، أو نحوها<sup>(٢)</sup>.

**واختلف العلماء في هذه الآية فهي محكمة أم منسوخة**، فقال فريق: هي محكمة ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبدین، وفي القرابة غير الوارثة، وقال ابن عباس، والحسن، وقتادة: الآية عامة وتقرر الحكم بها برهة ونسخ منها كل من يرث بآية الفرائض، وقال ابن المنذر: أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن الوصية للوالدين والأقرباء الذين لا يرثون جائزة<sup>(٣)</sup>، وقال ابن عمر، وابن عباس، أيضاً وابن زيد: الآية كلها منسوخة وبقيت الوصية ندباً، ولتلقى الأمة إياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر، وإن كان من الآحاد، لأنهم لا يتلقون بالقبول إلا المثبت الذي صحت روايته<sup>(٤)</sup>.

أما ابن كثير فله رأي في ذلك فقال: "ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخاً في اصطلاحنا المتأخر؛ لأن آية الموارث إنما رفعت حكم بعض أفراد ما دل عليه عموم آية الوصاية؛ لأن الأقربين أعم ممن يرث ولا يرث، فرفع حكم من يرث بما عين له، وبقي الآخر على ما دلت عليه الآية الأولى"<sup>(٥)</sup>.

قال الزجاج: "فمن بدل أمر الوصية بعد سماعه إياها، فإنما إثمه على مبدله، ليس على الموصي إثم، ولا على الموصى له، وإنما الإثم على الموصي إن بدل"<sup>(٦)</sup>.

وإنما دُكر الكناية عن الوصية وهي مؤنثة؛ لأنها في معنى الإيصاء، وقيل: لأن الوصية قول، فذهب إلى المعنى وترك اللفظ<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: التعريفات: ٢٥٢، والموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٠٥/٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ١٥٩/٢، وفتح القدير: ٢٠٥/١.

(٣) ينظر: الإجماع: ٧٦.

(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ: للنحاس: ٨٨، والناسخ والمنسوخ: للمقري: ٤٠، والكشاف: ٢٢٤/١، والمحزر الوجيز: ٢٤٩/١، والبحر المحيط: ٢٥٨/٢.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣٦١/١.

(٦) معاني القرآن للزجاج: ٢٥١/١، وينظر: معالم التنزيل: ٢١١/١، ومفاتيح الغيب: ٢٣٥/٥.

(٧) ينظر: الكشف والبيان: ٥٨/٢، والنكت والعيون: ٢٣٣/١، ومعالم التنزيل: ٢١٣/١.

## المطلب الثاني: عقوبة الله سبحانه لمن بدل نعمه:

﴿سَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يَبْدُلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

السؤال هنا قد لا يكون مقصوداً على حقيقته، إنما هو أسلوب من أساليب البيان، للتذكير بكثرة الآيات التي آتاها الله بني إسرائيل، والخوارق التي أجزاها لهم، إما بسؤال منهم وتعنت، وإما ابتداء من عند الله لحكمة حاضرة، وليس المقصود من سؤال بني إسرائيل ليخبروك عن تلك الآيات فتعلمها، وذلك؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان عالماً بتلك الأحوال بإعلام الله إياه، بل المقصود من المبالغة في الزجر عن الإعراض عن دلائل الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

حيث أن سؤال بني إسرائيل هو سؤال هؤلاء الحاضرين، أننا لما آتينا أسلافهم آيات بينات فأنكروها، لا جرم استوجبوا العقاب من الله تعالى، وذلك تنبيه الحاضرين على أنهم لو زلوا عن آيات الله لوقعوا في العذاب كما وقع أولئك المتقدمون، فإذن المقصود من ذكر الحكاية أن يعتبروا بغيرهم فهذا بيان وجه النظم<sup>(٣)</sup>.

قال الآلوسي: "تخصيص إتياء المعجزات بأهل الكتاب مع عمومها لكل؛ لأنهم أعلم من غيرهم بالمعجزات وكيفية دلالتها على الصدق؛ لعلمهم بمعجزات الأنبياء السابقة"<sup>(٤)</sup>.

وقال القشيري: "فائدة السؤال ليقرر عليهم بالسؤال الحجة، لا ليقرر للرسول - صلى الله عليه وسلم - ما أشكل عليهم من واضح المحبة"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة: آية ( ٢١١ ) .

(٢) ينظر: النكت والعيون: ٢٦٩/١، والكشاف: ٢٥٤/١، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩١/٣.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للواحدى: ٣١٣٤/١، ومفاتيح الغيب: ٣٦٦/٦، والجامع لإحكام القرآن: ٢٨/٣.

(٤) روح المعاني: ٤٩٤/١.

(٥) لطائف الإشارات: ١٧١/١.

وفي المراد بـ (الآية البينة) قولان: أحدهما: معجزات موسى - عليه السلام - نحو: فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وفتح جبل، وتكليم الله تعالى موسى - عليه السلام - والعصا، واليد البيضاء، وإنزال التوراة، وبين لهم الهدى من الكفر، والثاني: المراد بالآية كم جاءهم في أمر محمد - عليه السلام - من آية معرفة به دالة عليه<sup>(١)</sup>.  
**وللتبديل في هذه الآية تأويلات:** أحدها: أنه الكفر بها، قاله مجاهد، الثاني: تغير صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - في التوراة، الثالث: تعطيل حجج الله - عز وجل - بالتأويلات الفاسدة<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي: "جاء اللفظ عام لجميع الأمة، وإن كان المشار إليه بني إسرائيل؛ لكونهم بدلوا ما في كتبهم وجحدوا أمر النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، فاللفظ منسحب على كل مبدل نعمة الله تعالى"، وقال أيضاً: "ويدخل في اللفظ أيضاً كفار قريش، فإن بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - فيهم نعمة عليهم، فبدلوا قبولها والشكر عليها كفرة"<sup>(٣)</sup>.  
 وقال الرازي: "أضاف التبديل إليهم؛ لأنه سبب من جهتهم، وهو ترك القيام بما وجب عليهم من العمل بتلك الآيات البينات"<sup>(٤)</sup>.

وقد ترتب على هذا الإبدال الخبر الذي يتضمن الوعيد، وهو العقاب الشديد، لمن تنكَّب سنته، وخالف شريعته، فالعقاب الشديد نازل بهم لا محالة، قال الواحدي: "العقاب عذاب يعقب الجرم"<sup>(٥)</sup>، وقال القرطبي: "العقاب مأخوذ من العقب، كأن المعاقب يمشي بالمجازاة له في آثار عقبه"<sup>(٦)</sup>.

وقال محمد رشيد رضا: "لم يقل الله سبحانه وتعالى: (فإن الله يعاقبهم)؛ ليشعرنا بأن هذا من سننه العامة، فيحذرنا أن نكون من المخالفين، المبدلين، توهماً أن العقاب خاص ببعض الغابرين"<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: بحر العلوم: ١/١٣٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨، واللباب في علوم الكتاب: ٣/٤٩٢.

(٢) ينظر: معالم التنزيل: ١/٢٤٢، وزاد المسير: ١/١٧٦، وفتح القدير: ١/٢٤٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨.

(٤) مفاتيح الغيب: ٦/٣٦٦.

(٥) التفسير الوسيط للواحدي: ١/٣١٤.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣/٢٨.

(٧) تفسير المنار: ٢/٢١٤.

### المطلب الثالث: تبديل الله سبحانه جلود المعذبين لزيادة العذاب:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَمَا كُفِّرُوا بِنُورِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١).

جاءت هذه الآية بلفظ جلي للوعيد الشديد وهو عام لهم ولغيرهم ممن فعل فعلهم من الكفرة، حيث يرسم ذلك المشهد رسماً عنيفاً مفزعاً، عجبياً خارقاً للمألوف، فشبه سبحانه وتعالى حالهم في تعذيبهم بالنار بحال قطع من اللحم تلقى في النار، فإذا تهدأت الجلود من شدة النار حتى صارت لا تحس بدّل الله تعالى هذه الجلود بأخرى، فيكون العذاب وآلامه في استمرار دائم (٢). قال ابن عباس-رضي اله عنهما-: كلما احترقت جلودهم بدلوا جلوداً بيضاء كالقراطيس (٣)، وعن الحسن- رضي الله عنه- أنه قال: تأكلهم النار: كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا (٤).

وقد اختلف المتأولون في معنى تبديل الجلود إلى قولين: القول الأول: هو إعادة ذلك الجلد بعينه الذي كان في الدنيا، تأكله النار فيعيد الله، والقول الثاني: تبديل عليهم جلوداً غيرها، إذ نفوسهم هي المعذبة، والجلود لا تألم في ذاتها، فإنها تبديل ليدوقوا تجديد العذاب، وهذا القول عليه أكثر المفسرين (٥)، وهو الظاهر عند أبي حيان إذ قال: "الظاهر هو تبديل الذوات، حيث أنه إذا نضج ذلك الجلد وتهرى، وتلاشى، جيء بجلد آخر مكانه، ولهذا قال ﴿ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾" (٦).

فإن قيل: كيف يبذل الجلد الذي عصى، بالجلد الذي غير عاص فيعذب به؟

(١) سورة النساء: آية (٥٦).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٨٩/٥، وزهرة التفاسير: ١٧٢٠/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٦٩/٢، والبحر المحيط: ٦٨٠/٣، والجواهر الحسان: ٢٥١/٢.

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ٦٤٧/١، وزاد المسير: ٤٢٢/١، واللباب في علوم الكتاب: ٤٢٨/٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٦٥/٢، وبحر العلوم: ٣١١/١، ومدارك التنزيل: ٣٦٦/١.

(٦) البحر المحيط: ٦٨٠/٣.

**الجواب:** هذا غلط؛ لأن العاص والألم هو الإنسان لا الجلد، فليس الجلد بمعذب ولا معاقب، وإنما الألم واقع على النفوس؛ لأنها هي التي تحس وتعرف، فتبدل الجلود زيادة في عذاب النفوس، فالمقصود تعذيب الأبدان وإيلام الأرواح<sup>(١)</sup>.

قال الرازي: "المعذب هو الإنسان، وذلك الجلد ما كان جزءاً من ماهية الإنسان، بل كان كالشيء الملتصق به الزائد على ذاته، فإذا جدد الله الجلد وصار ذلك الجلد الجديد سبباً لوصول العذاب إليه لم يكن ذلك تعذيباً إلا للعاصي"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ قال الزمخشري: "ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع، كقولك للعزيز: أعزك الله، أي: أدامك على عزك، وزادك فيه"<sup>(٣)</sup>، وكلما نضجوا واحترقوا وانتهوا إلى الهلاك، أعطيناهم قوة جديدة بحيث ظنوا أنهم الآن حدثوا وجددوا، فيكون المقصود بيان دوام العذاب، وعدم انقطاعه<sup>(٤)</sup>.

وأتى بلفظ ( الذوق ) المشعر بالإحسان الأول وهو ألم، فجعل كلما وقع التبديل كان لذوق العذاب بخلاف من تمرن على العذاب؛ لأن إحساسه لعمل النار في الجلد الذي لم يحترق أبلغ من إحساسه لعملها في الجلد المحترق<sup>(٥)</sup>.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج: ٦٥/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٢٥٤/٥، وفتح القدير: ٥٥٤/١.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠.

(٣) الكشف: ٥٢٢/١.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٠٦/١٠، ومدارك التنزيل: ٣٦٦/١، والتحرير والتنوير: ٩٠/٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط: ٦٨٠/٣، وفتح القدير: ٥٥٤/١.

### المطلب الرابع: جازاهم جهنم لمن بدل نعمة الله كفراً:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَبْسُ أَلْقَرَارُ ﴿١﴾ .

ابتدأ الله سبحانه بذكر أحوال المشركين؛ لأنها أعجب والعبرة بها أولى والحذر منها مقدم على التحلي بضدها، والخطاب فيه للنبي - صلى الله عليه وسلم - أو لكل من يصلح للخطاب، والاستفهام مستعمل في التشويق إلى رؤية ذلك، إذ يراد به التعجب من أمر هؤلاء الضالين الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وعرضهم في معرض الازدراء لأحلامهم، والاستخفاف بأقدارهم، والتسفيه لتصرفاتهم<sup>(٢)</sup>.

وهو تعجيب من حال الكفار إذ جعلوا بدل نعمة الله عليهم الكفر، أي: بدل شكرها الكفر بها، وذلك بتكذيبهم محمداً - صلى الله عليه وسلم - حين بعثه الله منهم وأنعم عليهم به، قال مقاتل: كانت النعمة أن الله أطعمهم من جوع، وأمنهم من خوف، ثم بعث فيهم رسولا منهم، فكفروا بهذه النعمة وبدلوها<sup>(٣)</sup>.

وقال الزمخشري: "أنهم بدلوا نفس النعمة كفراً على أنهم لما كفروها سلبوها، فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر، حاصلًا لهم الكفر بدل النعمة، وهم أهل مكة: أسكنهم الله حرمه، وجعلهم قوام بيته، وأكرمهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم، أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين، فكفروا نعمته، فضربهم بالقحط سبع سنين، فحصل لهم الكفر بدل النعمة، كذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقاً في أعناقهم" <sup>(٤)</sup>.

وذكر المفسرون أقوالاً من هم المبدلين، فقيل: أحدها: أنهم الأفجران من قريش: بنو أمية، وبنو المغيرة، روي عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -، والثاني: أنهم منافقوا قريش، رواه أبو الطفيل عن علي، والثالث: بنو أمية، وبنو المغيرة، ورؤساء أهل بدر الذين ساقوا أهل بدر إلى بدر، رواه أبو صالح عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، والرابع: أهل مكة، رواه عطاء عن ابن عباس، وبه قال الضحاك، والخامس: المشركون من أهل بدر، قاله مجاهد، وابن زيد، والسادس: أنهم الذين قتلوا ببدر من كفار قريش، قاله سعيد بن جبير، والسابع: أنها عامة في جميع المشركين، قاله الحسن<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة إبراهيم: آية ( ٢٨ - ٢٩ ) .

(٢) ينظر: فتح القدير: ٣/١٣٠، وفي ظلال القرآن: ٤/٢١٠٥، والتحرير والتنوير: ١٣/٢٢٧.

(٣) ينظر: بحر العلوم: ٢/٢٤٣، ومعالم التنزيل: ٣/٤١، والمحرم الوجيز: ٣/٣٣٧.

(٤) الكشاف: ٢/٥٥٥.

(٥) ينظر: زاد المسير: ٢/٥١٣، والجامع لأحكام القرآن: ٩/٣٦٤، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/٤٣٧،

والبحر المديد: ٣/٦٠، وفتح القدير: ٤٣٧.

وقد بيّن المفسرون على أن دار البوار، هي جهنم<sup>(١)</sup>.

### النتائج والتوصيات

بعد أن خضت في سبر الآيات القرآنية الكريمة، أن لي أن أسطر بعض النتائج التي توصلت إليها، وهي كالآتي:

- ١- الواجب على كل امرئ الرضا بقضاء الله وقدره، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضاؤه له فيما يحب.
- ٢- دلالة الله أنه قادر على كل الممكنات.
- ٣- تهوين المصائب بفقد الأولاد، وإن كان قطعاً من الأكباد.
- ٤- دلت بعض الآيات على أن العمل الصالح خارج عن مسمى الإيمان، خلافاً للمعتزلة.
- ٥- إن من أصول التوبة تدارك ما يمكن تداركه.
- ٦- إن من اقتربت توبته بالعمل الصالح، فلا بد وجود حتم المغفرة للتائب.
- ٧- في الآيات دلالة واضحة على أن كل من خالف شرع الله سبحانه وتعالى، وسنة نبيه، وحاد عنه، فالعقاب لازم به.
- ٨- يخلق الله في الإنسان جلوداً متكررة؛ لإخبارهم بأن إحساسهم بذلك العذاب، في كل حال، يكون إحساس الذائق بالذوق من حيث إنه لا يدخل فيه نقصان، ولا زوال.

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩٤/١٩، والجامع لأحكام القرآن: ٣٦٥/٩، والبحر المحيط: ٤٣٦/٦.

## ثبت المصادر والمراجع

= بعد القرآن الكريم

١. أحكام القرآن: لابن العربي ( محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي، ت ٥٤٣هـ ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر للعسقلاني ( أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٣. الأعلام : للزركلي ( خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس الزركلي الدمشقي ، ت ١٣٩٦ هـ ) ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م .
٤. إعراب القرآن : للنحاس (أبو جعفر النَّحَّاسُ أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، ت ٣٣٨ هـ )، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ، ١٤٢١ هـ .
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي ( ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، ت ، ٦٨٥ هـ )، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٦. بحر العلوم: للسمرقندي ( نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، ت ٣٧٣ هـ )، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت .
٧. البحر المحيط في التفسير: لابن حيان ( محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي ، ت ٧٤٥ هـ )، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط : ١٤٢٠ هـ .
٨. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: للأنجري ( أبو عباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الأنجري ، ت ١٢٢٤ هـ )، تحقيق: أحمد بن عبد الله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩هـ.
٩. تاج العروس: للزبيدي ( محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، ابو الفيض مرتضى الزبيدي ، ت ١٢٠٥ هـ )، تحقيق: مجموعة، دار الهداية ، ( د. ت .).
- تأويلات أهل السنة: للماتريدي (محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
١٠. التحرير والتنوير: لابن عاشور ( محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ، ت ١٣٩٣ هـ )، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١. التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي ( محمد بن أحمد بن عبد الله الغرناطي ، ت ٧٤١هـ ) ، تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٢. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ( أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣. مفاتيح الغيب: للرازي ( أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي ، ت ٦٠٦هـ ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
١٤. تفسير المنار : لمحمد رشيد رضا، (ت ١٣٥٤ هـ)، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م.
١٥. التفسير الوسيط للواحي ( علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحي، ت ٤٨٦ هـ ) ، تحقيق: مجموعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
١٦. تهذيب اللغة: للأزهري ( محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، ت ٣٧٠هـ ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٧. تهذيب التهذيب : لابن حجر ( أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني ، ت ٨٢٥هـ ) ، مطبعة المعارف النظامية ، الهند ، ط١ : ١٣٢٦ هـ .
١٨. التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المناوي القاهري ( ت ١٠٣١ هـ ) ، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩١٠م.
١٩. جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري ( محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري ، ت ٣١٠ هـ ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠. الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ( أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، ت ٦٧١ هـ ) ، تحقيق: أحمد البردوي، وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للثعالبي ( عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ، ت ٨٧٥ هـ ) ، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١١١٨هـ.
٢٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي ( أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت ٧٥٦هـ ) ، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ( د.ت ) .
٢٣. تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط١، ( د . ت ) .
٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني: للآلوسي ( شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت ١٢٧٠هـ ) ، تحقيق: علي بن الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٥. زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي ( جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، ت ٥٩٧ هـ ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٦. زهرة التفاسير: ( محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ت ١٣٩٤، دار الفكر العربي، ( د . ت ) .

٢٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٨. الصحيح المسند من أسباب النزول: للهمداني (مقبل بن هادي بن مقبل بن قائد الهمداني، ت ١٤٢٢ هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٩. صحيح ابن حبان: لابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم، ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٣٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت.) .
٣١. فتح القدير: للشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ت ١٢٥٠ هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٣٢. في ظلال القرآن: لسيد قطب (إبراهيم حسين الشاربي، ت ١٣٨٥ هـ)، دار المشرق، بيروت، القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢ هـ.
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: للزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.
٣٤. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: للثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ت ٤٢٧ هـ) تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٣٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: (أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الحنفي، ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ت.) .
٣٦. اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل (أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني، ت ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٧. لسان العرب: لابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
٣٨. لطائف الإشارات: للقشيري (عبد الكريم هوازن بن عبد الملك القشيري، ت ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣، (د. ت.) .
٣٩. محاسن التأويل: للقاسمي (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ.
٤٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية (أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٤١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي ( أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود ، حافظ الدين النسفي ، ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٤٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي ( أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء، ت ٥١٠هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٣. معاني القرآن وإعرابه: للزجاج ( إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق الزجاج، ت ٣١١هـ )، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٤. معاني القرآن: للفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد بن منظور الديلمي الفراء، ت ٢٠٧هـ )، تحقيق: أحمد بن يوسف النجاشي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ( د. ت ).
٤٥. المستدرک على الصحيحين: للحاكم (أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٤٦. المعجم الكبير: للطبراني ( سليمان بن أحمد بن أيوب، ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ( د. ت ).
٤٧. مقاييس اللغة: ( أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسن، ت ٣٥٩هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٨. الموسوعة الفقهية الكويتية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ).
٤٩. الناسخ والمنسوخ: للنحاس (أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥٠. الناسخ والمنسوخ: للمقري (أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري ت ٤١٠هـ)، تحقيق: زهير شاويس- محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٥١. النكت والعيون: للماوردي ( أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري، ت ٤٥٠هـ )، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ( د. ت ).
٥٢. الوافي بالوفيات: للصفدي ( صلاح الدين بن أيك بن عبد الله الصفدي ، ت ٧٦٤هـ )، تحقيق: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .